حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد يناير– مارس ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

قضية اللفظ والمعنى بين الشريف المرتضى والشريف الرضي

محمد رضا بن عبد الله الشخص *

أستاذ علوم البلاغة والنقد العربي المشارك- قسم اللغة العربية وآدابها

المستخلص

شغلت قضية (اللفظ والمعنى) عدداً كبيراً من العلماء، ولم تقتصر على النقاد والبلاغيين، بل خاض فيها المفسرون والأدباء والفلاسفة وعلماء الكلام، وحتى أهل اللغة والنحو.

وساعد على ظهور هذا الاختلاف في قضية (اللفظ والمعنى) تلك الطريقة التي تعامل بها هؤلاء مع هذه القضية، فمنهم من تعامل مع كل طرف على حدة، إما (اللفظ) أو (المعنى) بما يحمله كل منهما من دلالة خاصة به، وفريق ثالث تعامل مع الطرفين معا إذ لا لفظ من غير معنى، ولا معنى من دون لفظ، فصار هذا الفريق أقرب للصواب.

ويوجه هذا البحث اهتمامه إلى الاختلاف حول هذه القضية النقدية بين كل من الأخوين (الشريف المرتضى) و (الشريف الرضي)، ويرجع أصل هذا الاختلاف بينهما إلى طريقة تعاملهما في تحليل النصوص، فالشريف المرتضى، عنى في شروحه بالشعر، فقد وقف أمام ما قاله الشعراء في كتابه (الشيب والشباب) من أبيات ووازن بينهما، وحاول الكشف عن سر جمالها، فوجده راجعاً إلى عذوبة الألفاظ، وروعة العبارة وسلاسة الأسلوب، بينما جاء كثير من المعاني مكرراً، أو مشتركاً بين أولئك الشعراء، والأمر نفسه فيما يتعلق بكتابة المعنون بـ (طيف الخيال).

أما الشريف الرضي، فقد عنى بمجازات القرآن والحديث في المقام الأول، واهتم بالكشف عن الدلالات المجازية، والمعاني المقصودة في الاستعارات، وحرص على تأويل تلك النصوص بما يتفق مع المراد منها، وليس مهماً – بالنسبة له – طريقة عرضها مادامت لا تخرج عن المتعارف عليه عند العرب.

وساعد على وضوح موقف كل من الأخوين تجاه قضية (اللفظ والمعنى) بعض العبارات التي وردت لكل منهما في هذا الشأن، ولعل ابرز أقوال (الشريف المرتضى) في ذلك قوله "حظ الألفاظ في الكلام الفصيح – منظوماً ومنثوراً – أقوى من حظ المعاني". أما أخوه (الشريف الرضي) فقد اشتهر عنه قوله في الشأن نفسه: "إن الألفاظ خدم للمعاني، لأنها تعمل في تحسين معارضها وتنميق مطالعها" وكأن في هذين القولين إعلاناً واضحاً عن موقف كل منهما إثراء قضية (اللفظ والمعنى).

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة:

تعد قضية (اللفظ والمعنى) إحدى القضايا الكبرى في التراث البلاغي والنقدي عند العرب، وقد حظيت هذه القضية باهتمام كبير من قبل رجال البلاغة والنقد، فنتج عن ذلك تصورات مختلفة، وآراء متعددة، ولعل ذلك راجع إلى اختلاف النظر حول طرفي القضية، فمنهم من يتجه إلى التعامل مع كل طرف على حده، إما (اللفظ) أو (المعنى) بما يحمله كل منهما من دلالة خاصة به، وفريق ثالث يتعامل مع الطرفين معاً على اعتبار تعذر حضور طرف دون الآخر، فحضور أحد الطرفين ملزم لحضور صاحبه، فلا لفظ مستعمل من غير معنى، ولا يصل المعنى إلى الذهن من دون لفظ متضمن له.

وليس غريباً أن يحصل مثل هذا الاختلاف بين النقاد تبعاً لاختلاف ثقافاتهم وتوجهاتهم الفكرية، ولكن المثير في الأمر أن يختلف حول هذه القضية النقدية من تقاربت ثقافاتهم، واتحدت أفكارهم، وشربوا من بئر واحدة ثقافة وفكراً، وعقيدة وعلماً، إنهما أخوان شقيقان، من بيت واحد، ويسيران في اتجاه واحد، فكلاهما فقيه أصولي، يعتنق المذهب الإمامي، وكلاهما أديب وشاعر، درسا معاً علوم الأصول والفقه والأدب على يد شيخ واحد، وهو: محمد بن محمد النعمان المعروف بـ (المفيد)[1].

وعلى الرغم من اتحاد هذا الاتجاه الفكري بين الأخوين (الشريف المرتضى والشريف الرضي)، فإنك تجد نفسك في حيرة شديدة أمام موقف كل منهما من قضية (اللفظ والمعنى)، فالشريف المرتضى يصرح بترجيحه لمكانة اللفظ في الشعر على مكانة المعنى في قوله: "وحظ اللفظ في الشعر العربي أقوى من حظ المعنى[2]". بينما يعد الشريف الرضي الألفاظ خدماً للمعاني فيقول: "إن الألفاظ خدم للمعاني، لأنها تعمل في تحسين معارضها، وتنميق مطالعها[3]".

أمام هذا الاختلاف الظاهر بين الأخوين في شأن هذه القضية النقدية، يقوم هذا البحث بمهمة الكشف عما يكمن وراء هذا الاختلاف عن طريق دراسة المادة العلمية ذات الصلة بهذه القضية في مؤلفات كل منهما، مع الإشارة إلى مواقف النقاد العرب في القرن الرابع الهجري من (اللفظ والمعنى) بصورة عامة، وذلك يتطلب مناقشة تلك الآراء المختلفة حول هذه القضية النقدية وبيان الأسباب التي أسهمت في وجودها، وقيمة الحجج والبراهين التي يقدمها كل ناقد على ما تبناه من موقف تجاه هذا الأمر، وذلك عن طريق التأمل الدقيق في تلك الأقوال ومناقشتها وتحليلها وصولاً إلى ما تهدف إليه الدراسة، ألا وهو بيان موقف كل من الشريف الرضي والشريف المرتضى من هذه القضية وطريقة معالجتها من قبل كل منهما، وربما ساعد على تحقيق ذلك معرفة الكيفية التي يتبناها كل منهما في قراءة الشعر وتحليله تحت مظلة هذه القضية (اللفظ والمعنى).

ولا يفوتني - في هذا المقام - تقديم جزيل الشكر ووافر التقدير لجامعة الملك سعود ممثلة في (عمادة البحث العلمي) التي قامت بتمويل هذه الدراسة عن طريق (مركز بحوث كلية الآداب) الذي قدم لي كل عون، وذلل - بمساندته لي - كل الصعوبات التي كادت أن تؤثر على إتمام هذا البحث وتحول دون إنجازه.

وإني لأسأل الله الكريم أن يجعل هذه الدراسة نافعة للعلم وطلابه، محققة للهدف الذي تسعى إليه، والغاية التي ترمي إليها، ومن الله - وحده - العون والتوفيق.

تمهيد:

شغلت قضية (اللفظ والمعنى) حيزاً كبيراً من تفكير البلاغيين والنقاد العرب، القدامى والمحدثين، ويمكن القول بأن نزول القرآن، وإعجاب العرب بجمال لفظه، وبيان معانيه، وبلاغة أسلوبه، وحسن وقعه على آذانهم، وتأثيره الكبير في نفوسهم، هو الذي دفعهم إلى التفكير في أسباب تميز الأسلوب القرآني بهذا السحر العجيب، فمنهم من قال بأن السبب يكمن في جمال إيقاعه وحسن عرضه، ولطف عباراته، ورائق ألفاظه، ومنهم من قال: إن سحر القرآن وشدة تأثيره في نفوس سامعيه، إنما يكمن في معانيه السامية، ودعوته إلى كل أنواع الخير، واشتماله على الترغيب في إتباع الحق، ونبذ الباطل والشر، وبيانه لطريق العدل والصواب، وهداية الناس له، وتحذيره من الظلم والجور والخطأ، وتنفير الناس منه، وتحت قبة هذا السؤال: أين يكمن إعجاز القرآن وسحره؟ في ألفاظه، أم في معانيه؟ نشأت قضية (اللفظ والمعنى) حتى صارت من أهم القضايا التي وجه إليها النقاد اهتمامهم، ولم تقف هذه القضية عند فصاحة القرآن الكريم وبلاغته، بل تعدته إلى سائر فنون القول، فشملت الأدب بوجه عام. وإن كانت قد خصت الشعر بالنصيب الأوفر من اهتمامها، وذلك عندما أدرك بعض النقاد تكرار المعاني التي تناولها الشعراء الأقدمون إذ تعسر في كثير من الأحيان على الشعراء المحدثين الإتيان بمعان جديدة، فاضطروا بسبب ذلك إلى تناول المعاني المستهلكة قبلهم بصياغة جديدة، وأسلوب مختلف مستعينين إما بخيالهم أو بالصنعة وزخرفة الألفاظ كما صنع أبو تمام ومسلم بن الوليد وغيرهما، فصار فريق منهم يجري وراء زخرفة العبارة وتجميل الأسلوب، وفريق آخر يؤثر الغوص في المعاني ويحاول التجديد في المضمون، وابتكار التشبيهات، واتجه النقاد إلى تفسير هذه النصوص الشعرية وتقويمها، فمنهم من أرجع القيمة إلى حسن الصياغة وجودة الألفاظ ومنهم من قيم النصوص على اعتبار الدقة في المعنى، والجدة في المضمون، ومن بين هؤلاء وهؤلاء ظهر فريق ثالث وقف موقفاً وسطاً، لم يُجزّئ تقويمه للعمل الأدبي على أساس اللفظ وحده، أو المعنى وحده، بل قوم النصوص على أساسهما معاً، إذ لا يمكن الفصل بينهما فكلاهما مرتبط بالآخر، وعدَّ الفصل بينهما بمثابة الفصل بين الجسد والروح.

ولا يدخل ضمن أهداف هذه الدراسة رصد جميع ما قاله البلاغيون والنقاد حول قضية (اللفظ والمعنى) لأن أغلب ذلك تم تناوله في الكتب التي تناولت هذا الموضوع، ولكن ذلك لا يمنع من الإشارة إلى مواقف البلاغيين والنقاد في القرن الرابع الهجري الذي "كان أحفل العصور بالرقي العلمي والأدبي فأنجب أعلاماً منهم: المتنبي: وأبو فراس الحمداني، والشريف الرضي، والشريف المرتضى..."[٤]. ومن البلاغيين والنقاد في هذا العصر: ابن طباطبا العلوي (ت: ٣٢٢هـ)، ومحمد بن يحيى الصولي (ت: ٣٣٥هـ)، وقدامة بن جعفر (ت: ٣٣٧هـ)، والحسن بن بشر الآمدي (ت: ٣٧١هـ) والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت: ٣٦٦هـ)، وأبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) وقد عاش الأخوان الشريفان في هذا العصر، فالشريف الرضي عاش في الفترة: (٣٥٩هـ ـ ٤٠٦هـ) أما الشريف المرتضى فقد ولد قبل أخيه (الرضي) وعاش بعده مدة من الزمن تزيد على ربع قرن، فقد عاش في الفترة: (٣٥٥هـ ـ ٤٣٦هـ)[٥].

ومن الذين مالوا إلى جانب اللفظ من هؤلاء: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، وعدَّ (اللفظ) الأساس الأول في قيمة الشعر وتفضيل الشاعر على غيره، ولم يعط (المعنى) اهتماماً بالقدر الذي أعطاه إلى (اللفظ) وظهر ذلك واضحاً في أكثر من موطن في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، ننقل منها قوله: "إن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة، وأنت تجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأبناء زمانك، وترى الجاف الجلف منهم كزَّ الألفاظ، مقعر الكلام، وعر الخطاب، حتى إنك

ربما وجدت ألفاظه في صوته ونغمته، وفي جرسه ولهجته، ومن شأن البداوة أن تحدث بعض ذلك[٦]". ويقول في موطن آخر: يتحدث فيه عن اهتمام العرب بالألفاظ بعد دخولهم في الإسلام، وتأثير التحضر عليهم: "واتسعت ممالك العرب، وكثرت الحواضر، ونزعت البوادي إلى القرى، وفشا التأدب والتطرف، واختار الناس من الكلام ألينه وأسهله، وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة، اختاروا أحسنها سمعاً، وألطفها من القلب موقعاً، وإلى ما للعرب فيه لغات، فاقتصروا على أسلسها وأشرفها[٧]". ويقول في موطن ثالث: "أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني، فلا يكون غزلك كافتخارك، ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستبطائك، ولا هزلك بمنزلة جدك، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتب كلاً مرتبة وتوفيه حقه، فتلطف إذا تغزّلت، وتفخّم إذا افتخرت، وتتصرف للمديح تصرف مواقعه، فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف، ووصف الحرب والسلام ليس كوصف المجلس والمُدام...[٨]".

وإذا تأملت كلام القاضي الجرجاني في هذا النص، والذي قبله من النصوص أدركت أنه ينظر إلى (اللفظ) بأنه الأولى بالاهتمام، والأجدر بالعناية، وهو محطّ الغاية ومنتهى الهدف، ولذا تجده يعقب على هذا القول بهذه العبارة: "وإذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب، وعظم غنائه في تحسين الشعر، فتصفح شعر جرير وذي الرمة في القدماء، والبحتري في المتأخرين وتتبع نسيب متيمي العرب، ومتغزلي أهل الحجاز، كعمر وكثير، وجميل.. فإن روعة اللفظ تسبق بك إلى الحكم، وإنما تفضي إلى المعنى عند التفتيش والكشف[٩]".

وممن انحاز إلى (المعنى) من نقاد هذا العصر، وأرجعوا قيمة الشعر إليه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي وسنسوق حديثه في هذا المضمون، ونكتفي به لوضوحه وصراحته فيه، يقول في الباب الخاص بذكر فضل أبي تمام، مشيراً إلى الذين أخذوا عليه اهتمامه بالمعاني: "وإن اهتمامه بمعانيه أكثر من اهتمامه بتقويم ألفاظه، على شدة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة، وإنه إذا لاح له أخرجه بأي لفظ استوى من ضعيف أو قوي، وهذا من أعدل ما سمعته من القول فيه. وإذا كان هذا هكذا، فقد سلمّوا له الشيء الذي هو ضالة الشعراء وطلبتهم، وهو لطيف المعاني[١٠]".

ثم يعقب على ذلك الآمدي فيقول ليؤكد على قيمة (الشعر) إنما تكمن في دقيق المعاني ولطيفها: "وبهذه الخلة دون ما سواها فضَّل امرئ القيس لأن الذي في شعره من دقيق المعاني، وبديع الوصف، ولطيف التشبيه وبديع الحكمة فوق ما في أشعار سائر الشعراء من الجاهلية والإسلام.. ولولا لطيف المعاني واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره[١١] ". ثم يقول: "هذا الأعشى يختلُّ لفظه كثيراً، دائماً، ويرقّ ويضعف، ولم يجهلوا حقه وفضله حتى جعلوه نظيراً للنابغة[١٢]".

وفي هذا الكلام ما يغني عن غيره فيما يخص اهتمام الآمدي بالمعاني دون الألفاظ، ويؤكد على أن الشعر إنما يتقدم غيره بسبب المعاني المبتكرة في شعره لا بسبب ألفاظه وإن حَسُنَت.

ويستدعي الحديث - هنا - أن نسوق ما يتبناه الفريق الثالث الذي وقف موقف الاعتدال تجاه هذه القضية، فجعل تقويم النصوص راجعاً إلى كل من (اللفظ) و (المعنى)، ولا يفصل بين العنصرين لارتباط كل منهما بالآخر، ولعل خير ما يمثل هذا الفريق من علماء القرن الرابع الهجري، (ابن طباطبا العلوي) و (قدامة بن جعفر)، فالأول ربط بين (المعنى) و (اللفظ) بمثابة الربط بين (الروح) و (الجسد) فقال: "والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه[١٣]". وقد أكد (ابن طباطبا العلوي) على هذا الارتباط بين (اللفظ) و

(المعنى) في أكثر من موطن في كتابه، ولعل من أوضحها قوله في النص التالي: "وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها، فهي كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض.

فكم من معنى حسنٍ قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه. وكم من معرض حسن قد ابتذِل على معنى قبيح ألبَسَهُ[١٤]".

ويثني على الأشعار التي جمعت بين جمال (اللفظ) وقوة (المعنى) فيقول: "فمن الأشعار: أشعار محكمة متقنة، أنيقة الألفاظ، حكيمة المعاني، عجيبة التأليف، إذا نُقِضت وجُعِلت نثراً، لم تبطل جودة معانيها، ولم تفقد جزالة ألفاظها[١٥]" ثم يستطرد في الدلالة على ذلك، ويبين أن قيمة الشعر تقل إذا حسنت الألفاظ وجاءت المعاني فيه مبتذلة، والعكس صحيح، عندما تجئ الألفاظ رديئة لمعنى حسن، ومن ذلك قوله: "وكم من حكمة غريبة، قد ازدُريت لرثاثة كسوتها، ولو جُلبَت في غير لباسها ذاك لكثر المشيرون إليها[١٦]".

وإذا ما جئنا إلى (قدامة بن جعفر) لاحظنا اهتمامه بـ (اللفظ) و (المعنى) معاً عند أول حديثه عن حد الشعر: "إنه قول موزون مقفى يدل على معنى[١٧]". ولأن كتابه في (نقد الشعر) فقد أهتم إلى جانب الحديث عن (اللفظ) و (المعنى) بالحديث عن الوزن والقافية. والذي يهم الدراسة هنا حديثه عن (اللفظ) و (المعنى) في الكتاب المذكور، فقد تحدث عن (اللفظ) فقال في نعوته التي ينبغي أن تتوفر فيه: "أن يكون سمحاً، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة[١٨]". وتحدث عن (المعنى) فقال: "جماع الوصف لذلك أن يكون المعنى موجهاً للغرض المقصود، غير عادل عن الأمر المطلوب[١٩]". ويؤكد قدامة بن جعفر على ضرورة اختيار الشاعر للألفاظ مألوفة الاستعمال، والبعد عن الغريب والشاذ منها، وعد استعمال تلك الألفاظ التي لا تقدم المعنى بوضوح من العيوب، وقد ذكر منها: "وأن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل إلا في الفرط، ولا يتكلم به إلا شاذاً، وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبته له، وتنكبه إياه، فقال: (كان لا يتبع حوشي الكلام)[٢٠]". ثم قال "وهذا الباب مجوزٌ للقدماء، ليس من أجل أنه حسن، لكن لأن من شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت عليه العجرفيَّه.. ولأن العجرفية ممن كان يأتي منهم بالوحشي لم يكن يأتي به على جهة التطلب له، والتكلف لما يستمله منه، لكن لعادته، وعلى سجية لفظة[٢١]".

ويؤكد كثيراً على موافقة الألفاظ المستعملة للمعنى المراد والغرض المقصود، ويتكرر ذلك في الكتاب عند التعليق على ما يلائم كل غرض من الأغراض الشعرية من ألفاظ، واقرأ له قوله في ما يلائم (الغزل) من الألفاظ، يقول: "ولما كان المذهب في الغزل إنما هو الرقة واللطافة والشكل والدماثة، كان مما يُحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة، غير مستكرهة، فإذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيباً[٢٢]".

وفي هذا النص إشارة واضحة إلى اشتراط قدامة ملاءمة الألفاظ للمعاني التي يتناولها الشاعر، ولهذا السبب ـ وليس غيره ـ عاب قدامة الأبيات التي يسمونها (أبيات المعاني) التي لا تظهر المعاني المقصودة فيها بوضوح، وقال في ذلك: "وهذا الباب إذا غمض لم يكن داخلاً في جملة ما ينسب إلى جيد الشعر، إذا كان من عيوب الشعر: الانغلاق في اللفظ وتعذر العلم بالمعنى[٢٣]".

ولعل هذه النماذج كافية لبيان ما ذهب إليه أشهر النقاد والبلاغيين في القرن الرابع الهجري فيما يتعلق بقضية (اللفظ والمعنى)، وهو ما قصدناه ليكون مدخلاً لموقف كل من: (الشريف المرتضى، والشريف الرضي) من هذه القضية، وهو الأمر الذي توجه إليه هذه الدراسة اهتمامها.

موقف الشريف المرتضى من قضية: (اللفظ والمعنى):

يذهب الشريف المرتضى إلى ترجيح الألفاظ على المعاني ويظهر هذا الترجيح كثيراً في تعليقاته على أبيات من الشعر إذا أراد الكشف عن سر حسنها، أو عندما يعقب على تعليقات بعض النقاد إذا هم لم يلتفتوا إلى هذا الجانب، ولعل من أوضح الأقوال التي وردت له تؤكد ذلك، قوله معقباً على كلام الآمدي عن قول البحتري في قصيدة منها هذه الأبيات:

أُرجِّمُ في ليلِ الظّنون، وأرْتجي أوائلَ حبٍّ أخلفتني أوائِلُهْ

وليلة هوَّمْنا على العيسِ أرْسلت بطيفٍ خيالٍ يُشبهُ الحقَّ باطلُهْ

يقول الشريف المرتضى: "قوله: يشبه الحق باطله من مليح الكلام ومقبوله" ثم أشار إلى تعليق الآمدي على هذه الأبيات بقوله: "وهذا ـ كله ـ إنما حَسُنَ هذا الحُسن، وقبلته النفوس، لأنه اعتمد أن يخبر بالأمر على ما هو به من غير زيادة ولا نقصان". يقول الشريف المرتضى معقباً على كلام الآمدي: "لا فصاحة لكلامه ولا بلاغة ولا براعة. وكم من مخبر عن الشيء على خلاف ما هو به، لكلامه القبول، وإلى القلوب الوصول. وهذا يدل على أن حظ الألفاظ في الكلام الفصيح ـ منظوماً ومنثوراً ـ أقوى من حظ المعاني. وقد نبهتُ على ذلك في مواضع من كلامي، من أراد الاستقصاء وقف عليها"[٣٤].

والذي يهمنا من هذا النص، قول الشريف المرتضى في تعليقه على الأبيات، وفي تعقيبه على كلام الآمدي. ففي تعليقه يقول: "من مليح الكلام ومقبوله" وصلة" الملاحة" تكون ـ غالباً ـ بالشكل، وذكر (الكلام)، ولم يذكر (المعاني).

أما عبارته التي جاءت تعقيباً على كلام الآمدي فالدلالة فيها ظاهرة على ترجيح الشريف المرتضى جانب (الألفاظ) على (المعاني) في الكلام، نثراً كان أو شعراً، وقد ذيَّله بقوله: "وقد نبَّهتُ على ذلك في مواضع من كلامي".

وإذا تتبَّعْتَ الشريف المرتضى في تعقيباته على ما يستحسنه من الشعر لرأيت ما يدعم القول بميله إلى (اللفظ) على حساب (المعنى)، وإن لم يُهمل (المعنى)، أو يسقط أثره في الكلام تماماً، يقول معقباً على قول أبي تمام:

ظَبْيٌ تقَنَّصْتُهُ لمّا نَصَبتُ له من آخرِ الليلِ أشراكا من الحلم

ثم اعتدى وبِنا من ذِكرِه سقمٌ باقٍ وإن كان معسولاً من السقم

يقول عن البيت الثاني: "فإنه في غاية الحلاوة والطلاوة وسلاسة الألفاظ وعذوبة النسج".

وفي موطن آخر يقلل من مسألة تكرار المعاني عند الشاعر أو مشاركته في المعنى لشاعر آخر، لأن المعوَّل في ذلك على العبارة الناصعة، والسبكِ السليم، والنَّسْجِ الحسن فيقول: "ومع الاشتراك في المعاني، إنما يقع الإحسان في حسن النسج، وسلامة السَّبْك، وأن تكون العبارة عن ذلك المعنى ناصعة، وفي القلوب متقبلة".

ويظهر من أقوال الشريف المرتضى في ثنائه ومديحه على الأبيات التي يستحسنها، التركيز على ألفاظها وحسن سبكها وحلاوة عبارتها وجمال نظمها، وقليلاً ما يشير إلى جمال معناها، وإذا أشار إلى ذلك، إنما يأتي مع كلامه عن الأبيات التي تحمل معنى جديداً غير مسبوق، أو معنى غريباً مبتكراً من قبل الشاعر لأن ذلك يدخل في دائرة الإبداع.

ويحسن ـ هنا ـ أن نورد عدداً من تعليقات الشريف المرتضى على عدد من الأبيات لإثبات ما تذهب إليه هذه الدراسة من حكم على ميل الشريف المرتضى إلى (اللفظ)

ونصرته له أكثر من (المعنى) يقول معلقاً على قول البحتري في أبيات جاء أولها قوله:

خَطَرتْ ـ في النوم ـ منها خطرة   خطرَةَ البرق بدا ثمَّ اضمحلْ

"ولهذه الأبيات الملحة كلها، والحلاوة جميعها"[٢٥].

واقرأ تعليقه على مقطوعتين للبحتري أولاهما تنتهي بالقاف المكسورة قبلها ألف التأسيس، والثانية قافيتها الراء المضمومة بعدها هاء ساكنة، والأبيات الأولى تبدأ بقوله:

إن (رَيَّا) لم تسقِ رَيَّا من الوصــ   ـل، ولم تدر ما جوى العُشَّاق

وتنتهي عند قوله:

قدْ أخذنا من التّلاقي بحظ   والتّلاقي في النوم عْدلُ التلاقي

وعددها خمسة أبيات:

أما الأبيات الرّائية فتبدأ بقوله:

وزائــر زار مــن أعقتــه   يميلُ وزنا بأنسه ذعُرُهْ

وتنتهي عند قوله:

كأنما الكاشِحُونَ قدْ خرصوا   مكانَــهُ، أوْ أتــاهُمُ خَبَرُهْ

يقول الشريف المرتضى معلقاً على الأبيات القافِيَّة:

"وهذه الأبيات لا شبهة على متعصب ـ فضلاً عن منصف ـ في حسنها ونصوعها[٢٦]".

وفي تعقيبه على الأبيات الرَّائيَّة، يقول ويذكر تفضيل الآمدي لها على سابقتها: "ومن العجب أن الآمدي ذكر أن هذه الأبيات أحسن وأحلى من التي هي قبلها. والأمر بخلاف ما ظنَّه لأن الأبيات القافيَّة أطبع وأنصع وأبعد من الكلفةِ، والصنعة فيها أخفى وكلامها أحلى. وهذه الأبيات الرائية معانيها أجود من ألفاظها، وتظهر فيها بعض كلفة الصَّنْعة، وهي مع ذلك في غاية الحسن، إلا أن تفضيلها على الأولى غير صحيح[٢٧]".

واللافت في هذا التعقيب، قول الشريف المرتضى: "وهذه الأبيات الرائية معانيها أجود من ألفاظها". ومع شهادته لجودة المعنى في تلك الأبيات، غير أنه يُذكر على الآمدي تفضيلها على سابقتها، وفي ذلك إشارة واضحة لاهتمام الشريف المرتضى بالألفاظ أكثر من اهتمامه بالمعنى، ففي رأيه أن جودة المعنى في الشعر لا تقدمه على غيره، فالألفاظ عنده هي مدار الحكم في تفضيل شعر على غيره وليست المعاني.

ويعقب على ثالث بيت ورد في قصيدة للبحتري يمدح بها المعتز بالله، وهو قوله:

ولربَّما كان الكرَى سبباً لنا   بعد الفراق إلَى اللقـاء فنلتقي

يقول الشريف المرتضى: "أما البيت الثالث فله ما شاء من قبول وحلاوة وطلاوة[٢٨]".

ويعلق على عجز بيت للبحتري يقول فيه: "ومن الصدود زيارة الإغياب". يقول الشريف المرتضى: قوله: "ومن الصدود زيارةُ الإغياب" "من ألطف الكلام وأشده وصولاً إلى كل قلب[٢٩]".

ويعلق على أبيات لأخيه الشريف الرضي بقوله: "هذه أبيات واصلة إلى القلوب بغير استئذان لعذوبة مسمعها[٣٠]".

وتلاحظ ـ هنا ـ أن سبب وصول تلك الأبيات إلى القلوب بغير استئذان، إنما هو عذوبة ألفاظها في السمع ومن الإشارات التي تفيد اهتمام الشريف المرتضى بالألفاظ ما ورد في شرحه لمعنى بيت من قصيدة له اضطر فيه إلى تسمية (السَّماك الرَّامح) وهو نجم في السماء مع نجم آخر يسمى (السَّماك الأعزل)، اضطر إلى تسميته (سماك الرُّمح) وعلل

ذلك بضيق الشعر فقال:

"وإنما قلتُ (سِماك الرمح) ولم نقل (السماك الرامح) لضيق الشعر، وما عدنا مع ذلك إلا إلى لفظ مقبول غير مستثقل[٣١]". والشريف المرتضى في هذه العبارة لم يلتفت إلى احتمال حصول خلل في المعنى عند المتلقي، ولم يُولِ هذا الجانب اهتماماً كبيراً، ووجه اهتمامه إلى جانب اللفظ البديل، كونه مقبولاً لدى السامع وخفيفاً على أذنه غير مستثقل عنده.

ومن تقليله لشأن المعاني نظرته لها في كونها أمراً مشتركاً بين الناس قوله: "فالخواطر مشتركة، والمعاني معرضة لكل خاطر، جارية على كل هاجس[٣٢]".

وإذا أراد الشريف المرتضى أن يُثني على شاعر، نظر إلى بعده عن التكلف، وحسن اختياره للألفاظ، وقدرته على التصرف فيها ونحو ذلك، يقول بعد ذكره لعدد من المقاطع من شعر السيد إسماعيل بن محمد الحميري: "وهذا الرجل، أعني السيد الحميري، قويُّ الطبع، جزل اللفظ، سليم التصرف والتقلب[٣٣]".

وفي حديث الشريف المرتضى عن الشيب والتصرف في فنون أوصافه وضروب معانيه يقول: "فأما بلاغة العبارة عنها، وجلاؤها في المعاريض الواصلة إلى القلوب بلا حجاب، والانتقال في المعنى الواحد من عبارة إلى غيرها مما يزيد عليها براعة وبلاغة أو يساويها أو يقاربها حتى يصير المعنى باختلاف العبارة عنه وتغيير الهيئات عليه ـ وإن كان واحداً ـ كأنه مختلف في نفسه[٣٤]".

وفي هذا النص دليل واضح على اهتمام الشريف المرتضى بالألفاظ وجمال العبارة" لا بالمعاني التي قد تتكرر كثيراً عند الشعراء لكن اختلاف العبارة وتغيير الصياغة، قد يظهر المعنى المتشابه كأنه مختلف. وفي موطن آخر من الكتاب يقول مؤكداً على ما يذهب إليه في أن المعاني مشتركة بين الناس: "وقد قلنا أنه لا ينبغي أن يقال أخذ فلان كذا من فلان، وإنما يقال في البيتين أنهما يتشابهان ويتشاكلان، وإن هذا نظير ذاك، ولا يُزاد على ذلك[٣٥]".

ثم يقول بعد ذلك: "وقد شبهت الشعراء الشيب بالنجوم وبالنور، وهو طريق مسلوك معهود، فمن محسن في العبارة ومسيء، ومستوف ومقصر[٣٦]".

ولا تختلف تعليقات الشريف المرتضى على الأبيات التي وردت في الشيب وأوصافه كثيراً عن تعليقاته السابقة التي وردت في (طيف الخيال) وللاستئناس ببعضها نذكر ثلاثة تعليقات له من كتاب: (الشهاب في الشيب والشباب) يقول معلقاً على أول نص أورده للبحتري في الكتاب وقد تحدث عن الشيب في ثلاثة أبيات" وهذا والله أبلغ كلام وأحسنه وأحلاه وأسلمه، وأجمعه لحسن اللفظ وجودة المعنى[٣٧]". ولعلك تلاحظ في هذا النص تذييله بقوله: (وجودة المعنى) وإن كان قد قدم عليه حسن الكلام وبلاغته وحلاوته وسلامته ثم اجتماع حسن اللفظ وجودة المعنى وربما تفسر هذه الإشارة إلى (جودة المعنى) في هذا التعليق إلى كون الشريف المرتضى معجباً بالصورة التي قدمها البحتري المتمثلة في المقارنة بين عجز الشباب عن إخفاء الشيب وعجز صاحب السر عن طيه لضيق صدره به ومعاناته في حمله، وقد أعقب تعليقه السابق بقوله: "وما أحسن ما شبه تكاثر الشيب وتلاحقه ببث السر عن ضيق صدر صاحبه، وإعيائه بحمله وعجزه عن طيِّه[٣٨]".

وفي تعليق له آخر على أربعة أبيات ذكرها للبحتري تبدأ بقوله:

رُدِّي عليَّ الصِّبا إنْ كنتِ فاعلة إنَّ الصبَّا ليس من شأني ولا أَرَبي

يقول الشريف المرتضى معلقاً على هذه الأبيات: "وهذا كلام مصقول مقبول، عليه طلاوة غير مدفوعة ولا مجهولة[٣٩]".

فوصف الكلام بكونه مصقولاً مقبولاً، وذكر بأن عليه طلاوة، والصقل والطلاوة متصلان بالشكل كما هو معلوم. وفي موطن آخر من الكتاب، وهو الجزء الذي يختم فيه الشريف المرتضى ما اختاره من شعر البحتري، يذكر له خمسة أبيات في وصف الشيب منها قوله:

نظرت إلىَّ الأربعونَ فأضْرَجَت شيبيْ وهزَّت للحُنوِّ قناتي

وختامها قوله:

ومِنَ الأقارب منْ يُسَرُّ بميتتي سَفهاً وعزُّ حياتِهِمْ بحَيَاتي

يعقب الشريف المرتضى على هذه الأبيات بقوله: "وأحسن كلَّ الإحسان في هذا الكلام العذب الرطب مع متانة وجزالة، ولقوله: (فأضرجت شيبي وهزَّت للحنو قناتي) الحظ الجزيل من فصاحة وملاحة[٤٠]".

وفي هذا النص تقرأ وصفاً للكلام بـ (العذوبة، والرطوبة، والجزالة، والمتانة، والملاحة، والفصاحة والحسن)، وكلها ـ كما تعلم ـ تختص بالألفاظ لا بالمعاني، وفي ذلك تأكيد على ميول الشريف المرتضى إلى ترجيح الألفاظ على المعاني، ويساند هذا وذاك، أي: يدعم ما ورد في كتابه: (طيف الخيال) وما جاء في كتاب: (الشهاب في الشيب والشباب) أقواله وتعليقاته في أماليه، والكتاب المعروف بـ(أمالي المرتضى) أو كما سمَّاه مؤلفه: (غرر الفوائد ودرر القلائد) فيه وردت نصوص كثيرة كلها تؤكد على انتصار الشريف المرتضى للألفاظ. وإذا كانت الشواهد محصورة في موضوع بذاته في (طيف الخيال)، وكذلك في كتابه: (الشهاب في الشيب والشباب)، فإن الشواهد في (الأمالي) متنوعة، وموزعة على عدد كبير من أغراض الشعر المختلفة وموضوعات النثر المتفرقة.

ولعله من باب (حسن الختام) أن ينتهي الحديث عن موقف الشريف المرتضى من (اللفظ والمعنى) بذكر مقتطفات من هذا السِّفر الثمين الذي يشكل جوهرة نفيسة "في العقد الذي يضم كتاب الكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والأغاني لأبي الفرج، وغيره من الكتب التي حلقت في سماء الآداب العربية كالنجوم، وأرست قواعدها كالأطواد، وعمرت بها مجالس العلماء وسوامر الأدباء، وتدارسها المتأدبون جيلاً بعد جيل، وتداولها النساخ، وعُدَّت في مكتبات الدارسين من أكرم الذخائر وأنفس الأعلاق[٤١]".

وأبدأ بأول نص مختار من هذا الكتاب من تعليق له على بيت لأبي نواس في وصف الناقة يقول فيه:

فكأنَّما مُصْغٍ ـ لتسمِعهُ بَعْضَ الحديثِ ـ بأذنِهِ وَقرُ

يبدأ في (الأمالي) بشرح معنى البيت فيقول: "فلم يرضَ بأن وصفها بالإصغاء، حتى وصفها بالوقر، وهو الثقل في الأذن، لأن الثقيل السمع يكون إصغاؤه وميله إلى جهة الحديث أشدُّ وآكد[٤٢]".

ثم يعقب الشريف المرتضى على هذا البيت فيقول: "وإني لأستحسن القصيدة التي من جملتها البيت الذي أوردناه لأبي نواس، لأنها دون العشرين بيتاً، ثم وصف الناقة بأحسن وصف، ثم مدح الرجل الذي قصد مدحه واقتضاه حاجته، كل ذلك بطبع يتدفق، ورونق يترقرق، وسهولة مع جزالة[٤٣]".

والذي يهم هذه الدراسة من هذا النص تلك الأوصاف التي أثنى بسببها على قصيدة أبي نواس وهي تتمثل في: (الطبع المتدفق: أي الجمال والحسن، والترقرق: أي العذوبة

والرقة، ثم الجمع بين السهولة في السَّبْك والجزالة في الألفاظ، ولا شيء منها وثيق الصلة بالمعاني، لأن المعا ني عند الشريف المرتضى أقل حظاً من الشعر أو النثر من الألفاظ، مع أنه أشار إلى ما تضمنته القصيدة من وصف للناقة ومدح الممدوح وبيان الحاجة، وكلها معان جرى على تناولها السابقون، بل وحتى البيت الذي خصه الشريف المرتضى بالاستحسان.

أشار إلى كون معناه مأخوذاً عن قول ذي الرَّمة:

تصغي إذا شدَّها بـالكور جانحـة حتى إذا ما استوى في فرزها تثبُ

لكنه قال: "أخذ هذا المعنى أبو نواس فأحسن نهاية الإحسان[٤٤]".

إذاً، فالمعنى عند الشريف المرتضي، وإن كان مأخوذاً فلا يُعدُّ ذلك عيباً على الشاعر إذا أجاد الصياغة وأحسن في طريقة العرض والتناول، فإن عليها مدار البلاغة والاستحسان وقد مر بيان ذلك في قوله: "والانتقال في المعنى الواحد من عبارة إلى غيرها مما يزيد عليها براعة وبلاغة[٤٥]".

وفي النص إشارة واضحة إلى ميل الشريف المرتضى نحو الاحتذاء بطريقة القدماء في نظم الشعر.

وفي موطن آخر من (الأمالي) يذكر الشريف المرتضى أبياتاً قالتها ليلى الأخيلية، قيل أن الفرزدق حسدها عليها، ثم ذكر أبياتاً للفرزدق قريبة من مضمونها ثم قال الشريف المرتضى معلقاً: "وليس أبيات الفرزدق بدون أبيات ليلى، بل هي أجزل ألفاظاً، وأشدُّ أسراً، إلا أن أبيات ليلى أطبع وأنصع[٤٦]".

ففي هذه المقارنة بين أبيات الفرزدق وليلى الأخليلية نجد أن الشريف المرتضى لم يحتكم إلا إلى اللفظ، فأبيات الفرزدق سر تفوقها جاء من جانبين، الأول: كون ألفاظها أجزل من ألفاظ الأبيات المذكورة لليلى، والثاني: وصولها إلى القلوب وتأثيرها في النفوس، فهي أشدُّ أسراً من أبيات ليلى.

وعندما أراد الكشف عن جوانب الحسن في أبيات ليلى الأخيلية، احتكم الشريف المرتضى إلى ما يتصل بالألفاظ لا بالمعاني فوصفها بأنها (أطبع وأنصع)، أي: أنها أقل تكلفاً وأكثر بريقاً، وكلا الوصفين خاصٌ باللفظ لا بالمعنى ويمكن إضافة هذا الدليل إلى الأدلة السابقة التي تؤكد مناصرة الشريف المرتضى لقضية (اللفظ).

وأختم الحديث عن موقف الشريف المرتضى من: (قضية اللفظ والمعنى) بهذا التعليق الذي قاله بعد أن ذكر رواية تقول بأنه قيل لأبي عثمان الجاحظ: "مَنْ أنسَبُ العرب؟ فقال: الذي يقول:

عجلت إلى فضل الخمار فأثرت عذباتـهُ بمواضـع التّقبيـل

وهذا للبحتري في القصيدة التي أولها: (صب يخاطب مفحمات طلول)[٤٧].

يقول الشريف المرتضى: "وفي نسيب هذه القصيدة بيت ليس يقصر في ملاحة الكلام ورشاقته، وأخذه بمجامع القلوب عن البيت الذي فضله الجاحظ، وهو:

أأخيبُ عندكِ والصِّبا لِيَ شـافعٌ وأرَدُّ دونكِ والشَّبابُ رسولي[٤٨]

وقول الشريف المرتضى في هذا النص: "وليس يقصر في ملاحة الكلام ورشاقته" ذكر صفتي (الملاحة) و (الرشاقة) وكلاهما لصيق بصفات (اللفظ)، وأما وصفه للبيت بكونه يأخذ بمجامع القلوب، أي بسبب التأثير في نفوس سامعيه، فذلك راجع إلى جمال السبك وحسن الصياغة.

موقف الشريف الرضي من قضية: (اللفظ والمعنى):

أشتهر الشريف الرضي بين أهل عصره بالشعر كما أشتهر أخوه الشريف المرتضى بالفقه، وعاش (المرتضى) أكثر من ثمانين عاماً ألف خلالها سبعين كتاباً جلها في الفقه والأصول والعقائد[٤٩] بينما ولد أخوه (الرضي) بعده بخمس سنوات، وتوفي قبله بثلاثين سنة، ألف خلالها عشرة كتب وله معها ديوان ضخم قال عنه الثعالبي وابن خلكان إنه يقع في أربعة مجلدات[٥٠] وما زال بعض كتبه مفقوداً حتى الآن مثل كتاب: (معاني القرآن) الذي وصفه ابن جني بأنه يتعذر وجود مثله[٥١].

وديوان الشريف الرضي، وكتبه المطبوعة جميعها يصعب الحصول منها على آرائه النقدية، ولعل كتاب: (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) وهو كتاب مفقود لم يعثر منه إلا على الجزء الخامس يحوي شيئاً من تلك الآراء، لأن هذا الكتاب "طريقة الرضي في تأليفه تكاد نكون نادرة، فهو يعقد لكل آية من المتشابه مسألة قائمة بذاتها، حتى تكونت لديه مجموعة من المسائل المتنوعة، ولكل مسألة استقلالها عن أخواتها. وهو يختلف عن سائر كتب التفسير، ويقترب من كتاب شقيقه المرتضى (الأمالي)[٥٢]".

وقد وُصف هذا الكتاب بأنه "يجمع بين العلم والأدب على حد سواء، وهو يدل على مكانة الرضي العلمية وعلى نضجه وبالتالي على إنفراده بهذا النوع من التأليف وقد مدح الكتاب الكثير من المؤلفين[٥٣]".

وعلى الرغم من كل ذلك، فإن موقف الشريف الرضي من (قضية اللفظ والمعنى) جليّ وواضح في بعض عباراته أو تصريحاته بذلك، ولعل أكثر تلك الأقوال وضوحاً في هذا الأمر ما ورد على لسان الشريف الرضي في غضون حديثه عن كلمة: (التبوء) التي وردت في مستهل الآية التاسعة من سورة (الحشر) وهي قوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ[٥٤]. يقول عن كلمة (التبوُّء): "وهذه استعارة لأن تبوُّء الدار هو استيطانها والتمكن فيها، ولا يصح حمل ذلك على حقيقته في الإيمان، فلابد إذاً من حمله على المجاز والاتساع[٥٥]". ثم يتابع توضيح المقصود من المعنى فيقول: "فيكون المعنى أنهم استقروا في الإيمان كاستقرارهم في الأوطان. وهذا من صميم البلاغة، ولباب الفصاحة. وقد زاد اللفظ المستعار ههنا معنى الكلام رونقاً ألا ترى كم بين قولنا: استقروا في الإيمان، وبين قولنا: تبوَّءوا الإيمان[٥٦]". وبعد ذلك يقول وهو موطن الشاهد من موقفه بالنسبة لمناصرته (المعاني) وتقديمها على (الألفاظ) - يقول: "وأنا أقول أبدا إن الألفاظ خدم المعاني لأنها تعمل في تحسين معارضها، وتنميق مطالعها[٥٧]". وعبارته في هذا النص: (وأنا أقول أبدا) تأكيد على موقفه من أهمية (المعنى) وفيه إشارة إلى أن موقفه هذا ليس جديداً، ولن يتغير لاحقاً، ولذلك صدر به قوله: (إن الألفاظ خدم المعاني) ثم ختم عبارته بالتعليل، وبيان السبب الذي دفعه إلى التصريح بذلك فقال: (لأنها تعمل في تحسين معارضها، وتنميق مطالعها) وهو يقصد من ذلك القول أن الألفاظ يؤتى بها لخدمة (المعنى) من وجهين، الأول: الاعتناء بصياغة الألفاظ من قبل المتكلم أو الأديب عندما يكون لهدف عرض المعنى في شكل حسن، والثاني: الاعتناء بترتيب الألفاظ على الوجه الذي يُظهر المعنى المقصود بوضوح عند أول سماعه. فتكون (الألفاظ) على هذا في خدمة (المعنى) الذي يريده المتكلم.

ويبدو أن هناك استقصاء لكثير من القضايا التي طرحها الشريف الرضي في (التلخيص) في كتابه المفقود المشار إليه آنفاً (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) وهو يسمى: (الكتاب الكبير)، وتتردد عبارة: "وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتابنا الكبير[٥٨]".

ويشير المحقق للتلخيص إلى ذلك في غضون حديثه عن هذا الكتاب بقوله: "ويشير الشريف إليه دائماً في (المجازات النبوية) وفي (تلخيص البيان في مجازات القرآن) فيسميه تارة بـ (الكتاب الكبير)، وتارة باسم (حقائق التأويل) - كما في مجازات سورة آل عمران

وسورة المائدة ـ ويسميه ثالثة بـ (الكتاب الكبير في متشابه القرآن)[٥٩]".

ويقول الشريف الرضي في مقدمة (التلخيص): "وقد كنت أوردت في كتابي الكبير الموسوم بـ (حقائق التأويل في متشابه التنزيل طرفاً كثيراً في هذا الجنس أطلت الكلام والتنبيه على غوامض العجائب التي فيه[٦٠]".

ولعل وصف هذا الكتاب بمشابهته لكتاب (الأمالي) يجعلنا أن نرجح وجود نصوص كافية للاستدلال على مناصرة الشريف الرضي للمعنى.

وإذا ما تصفحنا كتبه المتوفرة بين أيدينا لوجودنا أن أشهر هذه الكتب قائمة على الاهتمام بالمعنى، فكتاب (تلخيص البيان في مجازات القرآن) يقوم أساساً على تتبع الاستعارات والتشبيهات والمجازات في القرآن الكريم، وكلها وثيقة الصلة بـ (المعنى) والأمر نفسه تكرر في كتابه: (المجازات النبوية) ففي المجازات القرآنية ـ مثلاً ـ يسعى الشريف الرضي إلى إماطة اللثام عن حقيقته، وإزالة الشُبه الناجمة عن سوء فهم معانيها، وفي الاستعارات القرآنية يكشف الشريف الرضي عن حقيقتها، ويبين أن ظاهر اللفظ لم يُقصد، وإنما قصد غيره، ويحرص الشريف الرضي على بيان المعاني القرآنية المناسبة للدلالة التي يقصد من ذلك الاستعمال، تشبيهاً كان أو استعارة ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ تناوله قوله تعالى { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }[٦١] ، إذ المقصود بالثياب هنا أحد أمور ثلاثة، وليس الثياب على حقيقتها، فهي إما تعني (النفس) أو (القلب) واستشهد لذلك بقول امرئ القيس: (فسلّي ثيابي من ثيابك تنسل) أي: نفسي من نفسك، أو قلبي من قلبك، ويقولون فلان طاهر الثياب، أي: طاهر النفس أو طاهر الأفعال، ثم يقول بعد ذلك: "فكأنه سبحانه قال: ونفسك فطهر أو أفعالك فطهر، وقد يجوز أن تكون الثياب ههنا بمعنى آخر، وهو أن الله تعالى سمَّى الأزواج لباساً فقال: { هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ }[٦٢] . والثياب واللباس بمعنى واحد فكأنه تعالى أمره أن يستطهر النساء، أي: يختارهن طاهرات من دنس الكفر ودرن العيب لأنهن مظان الاستيلاد ومضمام الأولاد[٦٣]".

وواضح في هذا النص اهتمام الشريف الرضي بإيضاح معنى (الثياب) في الآية الكريمة وهي لم تستعمل بدلالتها الحقيقية والأمر نفسه بالنسبة لمعالجته موضوع المجازات في الأحاديث الشريفة، اقرأ قوله في الحديث الشريف: "الاستغفار مهدمة للذنوب". يقول: "فوصْفُ الاستغفار بأنه يهدم الذنوب مجاز، لأن المعاصي الكثيرة لما كانت كالبناء في تراكب أجزائها، واستغلاظ جرابها، كان استغفار النادم، وإقلاع التائب، كأنهما هدم لذاك البناء من أساسه، وكبَّ له على أم رأسه[٦٤]".

ولعل هذا النوع من التوجه في التأليف ينسجم تمام الانسجام مع ميول صاحبه (الشريف الرضي) الذي يولي قضية (المعنى) في الكلام اهتماماً خاصاً.

يقول عنه أبو عليوي في خاتمة كتابه (الشريف الرضي: دراسة في شعره وأدبه)، "وتدل بعض رسائل الرضي على مقدرته النقدية، وعلى أحكامه الدقيقة في اكتشاف المعاني المبتكرة، والاستعارات المستعذبة، وتدل تلك الآراء على تمرس طويل في نقد الشعر، فأحكامه تعتمد على البراهين والحجج المنطقية فهو خبير بهذه الصناعة وبأساليبها[٦٥]".

وفي مقارنة الشريف الرضي بين قول الرسول (ﷺ) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: "سلمان جلدة بين عيني". وقول الشاعر: (وجلدة بين العين والأنف سالم)، يقول: "وهذا القول أصح معنى من قول الشاعر[٦٦]". ثم يبين الخلل في (المعنى) الذي وقع فيه الشاعر فيقول: "لأنه لا جلدة بين العين والأنف مذكورة يُقصد قصدُها، ويشار نحوها، كما قلنا في جلدة بين العينين، إنها الأنف الكريم موقعه، والمشهور موضعه[٦٧]".

وتلاحظ في هذا النص عبارة (هذا القول أصح معنى) لأن الشريف الرضي يبحث بين الألفاظ - التي هي خدم للمعاني بحسب قوله - عن المعنى الصحيح، ويكشف عن الخلل في المعنى غير الصحيح، وذلك من اهتماماته المعروفة عنه.

وفي تعقيبه على شرح لمجاز في حديث آخر يقول: "فإن تمهَّدت الذي قررناه كان معنى لفظ الخبر... وقد عبَّر بعضهم عن هذا المعنى بعبارة أخرى...[٦٨]".

وتلاحظ هنا أيضاً أن مدار كلام الشريف الرضي على المعنى المقصود دون الالتفات إلى العبارة، أو إلى القول لأن الذي يلتفت إليه في المقام الأول قدرة المتكلم على تقديم المعنى المقصود بأي عبارة تحقق هذا الغرض.

وفي حديثه عن نفي الكبائر عن الأنبياء عليهم السلام، أنهى الكلام بالحديث عن الصغائر فقال: "وفي الصغائر خلاف، ليس كتابنا هذا موضع بيانه، واستقصاء حجابه، وقد بسطنا الكلام على ذلك في باب مفرد من جملة كتابنا الكبير في متشابه القرآن، فمن أراد استيعاب معانيه، ومعرفة الخلاف فيها، فليقصد مطالعته من هناك بتوفيق الله[٦٩]".

ونؤكد هنا على قوله: (فمن أراد استيعاب معانيه) لأن قضية (المعاني) هي التي تشغل الشريف الرضي وإيصالها واستيعابها من قبل الناس هي الغاية المطلوبة والهدف المنشود، ولذلك يحيل ال قارئ إلى الكتاب الذي جاء فيه الكلام مبسوطاً ليعينه على استيعاب الفكرة وإدراك المقصود.

وخلاصة القول فيما سبق، هي أن استحواذ (المعنى) على فكر الشريف الرضي ليس غريباً، ذلك لأن حياته جُلها قضاها في الكتابة و التأليف في هذا الاتجاه، تفسير الآيات، وتأويل العبارات، وبيان الدلالات المجازية، والكشف عن المعاني المقصودة من الألفاظ التي لا تعبر عن معانيها الحقيقية، وهكذا جاءت أغلب كتبه مثل (معاني القرآن، وتلخيص البيان في مجازات القرآن، والمجازات النبوية، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل)، فهو في كل ذلك يذكر ما ينطوي عليه النص من المعاني، ويسند بعض ذلك لعلماء سبقوه ثم يبين موقفه من ذلك التأويل، ويناقشه ويعلق عليه، ويبدي في كل ذلك بصريح الرأي، مبيناً إن كان ذلك التأويل قريباً من العقل، متفقاً مع استعمالات العرب. أو أنه بعيد عن القبول، فيقول - على سبيل المثال - "هذا عندي بعيد من السداد، وغيره من الأقوال أولى منه بالاعتماد[٧٠]، وأخلق بالصواب" وغالباً ما يدعم أقواله بالحجة، والأمثلة، والشواهد من كلام العرب، واقرأ له في (المجازات النبوية) شرحه لمعنى قوله عليه الصلاة والسلام: (إن هذه المسائل كدٌّ يكدُّ بها الرجل وجهه)، يقول بعد أن ذكر عدداً من التأويلات للكد، آخرها قوله: "فيكون كدُّ الوجه على هذا القول، يُرادُ به اعتصار مائه واستقطار حيائه. ومن المتعارف بيننا أن يقول القائل إذا أراد هذا المعنى: قد هرقت ماء وجهي بكثرة الطلب إلى فلان، والرغبة فيما عند فلان[٧١]".

والعالم الذي هذا هو ديدنه في التأليف، وهذه هي طريقته في البحث والمناقشة، يغريك بالحكم عليه بأنه مهتم بـ(المعنى) أكثر من اهتمامه بـ(اللفظ). وبالتالي لا يسع كل باحث قرأ مؤلفات هذا الرجل إلا الاندفاع إلى التأمل في قوله الذي يكرره في كتبه ويؤكد عليه دائماً في عبارته المشهورة: (الألفاظ خدم للمعاني).

الخاتمة:

لقد عاش كل من: (الشريف المرتضى والشريف الرضي) في القرن الرابع الهجري، هذا القرن الذي ازدهرت فيه الكتابة والشعر، وهما كاتبان وشاعران، وتطور في هذا العصر النقد الأدبي، وألفت فيه عدد من الكتب، كما حفلت مجالس الخلفاء والأمراء بالمساجلات والمناظرات والجدل، وتوافد على دراسة العلم والأدب رواد المعرفة من جهات شتى، وبرز من شعراء هذا القرن المتنبي وأبو العلاء المعري وأبو فراس الحمداني

والشريف الرضي والشريف المرتضى والوأواء الدمشقي وأبو العباس النامي وغيرهم، كما برز من كتاب هذا العصر: أبو الفرج الأصبهاني صاحب (الأغاني) وأبو علي القالي صاحب (النوادر) و (الأمالي) وأبو إسحاق الصابي، وابن العميد، وأبو بكر الخوارزمي، والشريف المرتضى والشريف الرضي. ومن النقاد برز ابن طباطبا العلوي صاحب كتاب (عيار الشعر)، وقدامة بن جعفر صاحب كتاب: (نقد الشعر)، وعلي ابن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب: (الوساطة بين المتنبي وخصومه)، والحسن بن بشر الآمدي صاحب كتاب: (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري)، و أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني صاحب كتاب: (الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء)، وأبو هلال العسكري صاحب كتاب (الصناعتين: النثر والشعر). ولكل من الشريفين نظرات نقدية لافتة، كما برز عدد من علماء اللغة، وعلماء الكلام، وكان الشريفان (المرتضى والرضي) قد حظيا بمكانة لائقة بهما في كل هذه الحقول.

وتميز الشريفان في مؤلفاتهما بالابتعاد عن النزعة المذهبية الضيقة ـ السائدة في ذلك العصر ـ، وغلبت النزعة العلمية والعقلية على كل ما كتبوه، فنالا إعجاب معاصريهما، ومن جاء بعدهما من العلماء، وحظيا باحترام كبير من قبل المترجمين لهما على اختلاف ميولهم ونزعاتهم، ومن هنا أشاد بفضلهم أصحاب كتب الرجال.

وقد شملت مؤلفات الشريفين مختلف ضروب المعرفة من فقه وحديث وتفسير وأدب ورسائل وسيرة وشعر وكان لافتا ـ في هذا العصر ـ اختلاف الآراء، وتنوع الثقافات، وقد نتج عن ذلك ظهور عدد وافر من الكتب في العلم الواحد، يطرح كل منها فكراً مغايراً عن معاصره، ووصل هذا الاختلاف في الرأي حتى إلى الأخوين الشريفين على الرغم من كونهما متحدين في الفكر، متقاربين في الثقافة، درسا على يد شيخ واحد وعاشا في منزل واحد، من أم واحدة وأب واحد، وقد أبرزت هذه الدراسة وجهاً من وجوه الاختلاف بين هذين الأخوين، وهو اختلافهما في قضية (اللفظ والمعنى)، ووطأت لذلك بتمهيد تناولت فيه بعضاً من أراء النقاد في ذلك، واتضح أن قضية (اللفظ والمعنى) والخلاف حولها يمتد جذوره إلى بداية القرن الأول الهجري حين نزل القرآن الكريم على الرسول الأمين محمد بن عبد الله عليه الصلاة وأتم التسليم.

فمنهم من ناصر (اللفظ)، ومنهم من أولى اهتماماً بـ(المعنى)، وفريق ثالث جاء رأيه أكثر توازناً من الفريقين السابقين، حيث وجه اهتمامه لكل من (اللفظ والمعنى) معاً، فلم يتجاهل قيمة (اللفظ) كما أنه لم يقلل من قيمة (المعنى)، بل تعامل مع الطريفين على السواء، وبالاهتمام نفسه، على اعتبار ضرورة تلازمهما لبعضهما البعض، إذ لا يمكن استعمال لفظ من غير معنى يحمله، كما لا يمكن الوصول إلى معنى من غير لفظ متضمن له.

وظاهرة الاختلاف في الآراء بين العلماء ظاهرة صحية، فهي تثري البحث العلمي، وتفرز دراسات متنوعة، وتتفرع عنها مناقشات وحوارات نافعة. وما هذا البحث الذي نقدمه للمهتمين بالأدب والنقد إلا ثمرة من ثمار ذلك الاختلاف، فقد سعى إلى بيان موقف هذين الأخوين: (الشريف المرتضى والشريف الرضي) من قضية (اللفظ والمعنى) وكشف عن مناصرة الأول منهما للفظ واهتمام الثاني بالمعنى من خلال البحث والتنقيب في تراث كل منهما فيما يتصل بهذا الموضوع.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

١- تمتد جذور الاختلاف في قضية (اللفظ والمعنى) إلى مطلع القرن الأول الهجري عند نزول القرآن الكريم، وإعجاب العرب بجمال لفظه، وحسن معانيه، وبلاغة أسلوبه،

وتأثيره الكبير في نفوسهم، فصار بعض منهم يرى أن سحر القرآن العجيب هذا يرجع إلى عذوبة ألفاظه، ولطف عباراته، بينما رأى آخرون أن سحر القرآن وشدة تأثيره في نفوس سامعيه، إنما يكمن في سمو معانيه التي تدعو لكل خير، وتحذر من كل شر، وترغب في إتباع الحق، ونبذ الباطل والظلم.

٢- شغلت قضية (اللفظ والمعنى) عددا كبيرا من العلماء، ولم تقتصر على (النقاد والبلاغيين) بل خاض فيها المفسرون والأدباء والفلاسفة وعلماء الكلام، وحتى أهل اللغة والنحو.

٣- ساعد على ظهور هذا الاختلاف في قضية (اللفظ والمعنى) تلك الطريقة التي تعامل بها هؤلاء مع هذه القضية فمنهم من تعامل مع كل طرف على حده، إما (اللفظ) أو (المعنى) بما يحمله كل منهما من دلالة خاصة به، وفريق ثالث تعامل مع الطرفين معاً إذ لا لفظ من غير معنى ولا معنى من دون لفظ، فصار هذا الفريق أقرب للصواب.

٤- يرجع أصل الاختلاف بين الأخوين (الشريف المرتضى والشريف الرضي) إلى طريقة تعاملهما في تحليل النصوص فالشريف المرتضى، عني في شروحه بالشعر، فقد وقف أمام ما قاله الشعراء في (الشيب والشباب) من أبيات ووازن بينها، وحاول الكشف عن سر جمالها، فوجده راجعاً إلى عذوبة الألفاظ وروعة العبارة، وسلاسة الأسلوب، بينما جاء كثير من المعاني مكرراً، ومشتركاً بين أولئك الشعراء، والأمر نفسه فيما يتعلق بكتابه (طيف الخيال).

أما الشريف الرضي، فقد عني بمجازات القرآن والحديث في المقام الأول، واهتم بالكشف عن الدلالات المجازية، والمعاني المقصودة من الاستعارات، وحرص على تأويل تلك النصوص بما يتفق مع المراد منها، وليس مهماً - بالنسبة له - طريقة عرضها ما دامت لا تخرج عن المتعارف عليه عند العرب.

٥- ساعد على وضوح موقف كل من الأخوين تجاه قضية (اللفظ والمعنى) بعض العبارات التي وردت لكل منهما في هذا الشأن، ولعل أبرز أقوال الشريف المرتضى في ذلك قوله: "حظ الألفاظ في الكلام الفصيح - منظوماً ومنثوراً - أقوى من حظ المعاني". أما أخوه الشريف الرضي فقد اشتهر عنه قوله في الشأن نفسه: "إن الألفاظ خدم المعاني، لأنها تعمل في تحسين معارضها وتنميق مطالعها"، وكأن في هذين القولين إعلاناً واضحاً عن موقف كل منهما إزاء قضية: (اللفظ والمعنى).

ولا يفوتني مع ختام هذه الدراسة أن أكرر شكري لـ(مركز بحوث كلية الآداب) في فترة إدارة سعادة الدكتور نايف بن ثنيان آل سعود، على تشجيعه ودعمه لهذا البحث الذي كان له الأثر الكبير على إنجازه، آملاً أن يكون هذا العمل إضافة نافعة في مكتبة النقد والبلاغة، وأن يسهم بنصيب ملموس في حقل الدراسات الأدبية بصورة عامة والله المسدد للصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Abstract

The issue of (pronunciation and meaning)

By Mohamed Reda Bn Abd-Allah

Attracts the attention of large number of scientists, not only the critics and rhetoric scholars but also commentors, writers and theologians even the people of language and grammar.

The cause of appearance of this variation in the issue of (pronunciation and meaning) is the way by which those people deal with this issue, some of them .treats with each separately either pronunciation or meaning including each of which holds special significance .the third team deals with both because there is no word without a meaning and no meaning without a word so this team is considered to be the closest to the right.

This research draws attention to the difference on this Critical issue between the two brothers"AL-Sharif AL-Mortadi"and "AL-Sharif AL-Radii".

The difference between them is related to the way by which they analyze the articles or the texts.

"ALSharif ALmortadi"interested with potry and he is interested by what the poets said in his book "old and young people " including the verses of the poetry and balanced between them and he tried to discover the secret of its beauty and found it representing in the sweet and beauty of the words and the smooth style, but there was a lot of repeated meaning among those poets, and the same thing happened in his book "cute Fantasy"

While "AL-Sharif AL-Radii" interested with the lanes of "Quran and Hadith "in the first place and he concerned with the disclosure of metaphorical.

Connotations and meanings in metaphors landing and he cared with the interpretation of those tests in accordance With its intended. And it was not important for him way of its showing as long as it doesn’t depart from the conventional to the Arabs.

What helps in the clearance of the situations of the two brothers towards the issue of "pronunciation and meaning " is some sentences for each one of them and the most significant saying of "AL-Sharif AL-Mortadi" is [saving the words in speech-arranged or scattered is stronger than saving the meanings].while his brother "AL-Sharif AL-Radii" said [the words act as servants for the meanings because they work to improve its showings and arrange its starting].

So these two sayings represent a clear statement about Their respective situations towards the issue of "pronunciation and meaning"

الهوامش:

[١] - المطرودي، محمد إبراهيم، الشريف المرتضى وأدبه، (مطابع التقنية، الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ص: ٥٣.

[٢] - الشريف المرتضى، أبو القاسم، علي بن الحسين، الشهاب في الشيب والشباب، ط١، (طبعة بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ص: ١٨٣.
[٣] - الشريف المرتضى، تلخيص البيان في مجازات القرآن. تحقيق: محمد بن عبد الغني حسن، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م)، ص: ٣٣٠.
[٤] - أبو عليوي، حسن محمود، الشريف الرضي: دراسة في عصره وأدبه، ط١، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)، ص ٦٣.
[٥] - وردت ترجمتهما في عدد من كتب السيرة ومعاجم التراجم ومن أهمها - على سبيل المثال -: (بغية الوعاة)، و (أنباه الرواة)، و (جمهرة الأنساب)، و (وفيات الأعيان)، و (روضات الجنات)، و (معجم الأدباء)، و (النجوم الزاهرة).
[٦] - القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفصل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، (المكتبة العصرية، بيروت، د. ت)، ص ١٨.
[٧] - المصدر السابق، ص ١٨.
[٨] - المصدر السابق، ص ٢٤.
[٩] - المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.
[١٠] - الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٢، (دار المعارف، القاهرة، د.ت) ضمن سلسلة: (ذخائر العرب: ٢٥) ص ٤٢٠هـ.
[١١] - المصدر السابق، ص ٤٢٠ – ٤٢١.
[١٢] - المصدر السابق، ص ٤٢١.
[١٣] - ابن طباطبا العلوي، أبو الحسن محمد بن أحمد، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، (دار العلوم، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ص ١٦.
[١٤] - المصدر السابق، ص ١١.
[١٥] - المصدر السابق، ص ١١.
[١٦] - المصدر السابق، ص ١٢، ولعل كلمة (ذاك) أنسب من (ذلك) في النص.
[١٧] - قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط٣، (مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت) ص ١٧.
[١٨] - المصدر السابق، ص ٢٨.
[١٩] - المصدر السابق، ص ٥٨.
[٢٠] - المصدر السابق، ص ١٧٢.
[٢١] - المصدر السابق، ص ١٧٢.
[٢٢] - المصدر السابق، ص ١٩٨، والجاسية: اليابسة، والمسترخمة: الثقيلة.
[٢٣] - المصدر السابق، ص ١٥٨.
[٢٤] - الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي، طيف الخيال، تحقيق: حسن كامل الصيرفي ومراجعة إبراهيم الأنباري، الطبعة الأولى، (مصر، القاهرة، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م). ص: ٣٩، وفي الهامش نقل المحقق نص كلام الآمدي من كتابه: (الموازنة) وفيه زيادة على المذكور مع سقوط قوله: "من غير زيادة ولا نقصان".
[٢٥] - المصدر السابق، ص ٥٩ – ٦٠.
[٢٦] - المصدر السابق، ص ٢١ – ٢٢.
[٢٧] - المصدر السابق، ص ٢٣.
[٢٨] - المصدر السابق، ص ٥٩.
[٢٩] - المصدر السابق، ص ٧٣.
[٣٠] - المصدر السابق، ص ١١٤.
[٣١] - المصدر السابق، ص ١٢٤.
[٣٢] - المصدر السابق، ص ٩٥.
[٣٣] - المصدر السابق، ص ١٠٧.
[٣٤] - الشريف المرتضى، الشهاب في الشيب والشباب، (دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٢م/ ١٤٠٢هـ) ص ٧.
[٣٥] - الشريف المرتضى، الشهاب في الشباب، مصدر سابق، ص ٥٦.
[٣٦] - المصدر السابق، ص ٥٧.

[٣٧] - المصدر السابق، ص ٢٧.
[٣٨] - المصدر السابق، ص ٢٧.
[٣٩] - المصدر السابق، ص ٢٨ – ٢٩.
[٤٠] - المصدر السابق، ص ٥٨ – ٥٩.
[٤١] - هذا النص مقتطف من حديث المحقق عن كتاب (أمالي المرتضى). أنظر: الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (أمالي المرتضى)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م) ص ١٨.
[٤٢] - المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٩.
[٤٣] - المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٩.
[٤٤] - المصدر السابق، مج١، ص ٢٧٩.
[٤٥] - سبقت الإشارة إلى هذا النص في غضون الحديث عما ورد في كتاب: (الشهاب في الشيب والشباب)، وما ذكر هنا جزء من النص، وهو مأخوذ من مقدمة الكتاب، ص ٧.
[٤٦] - المصدر السابق، مج١، ص ٥٨.
[٤٧] - المصدر السابق، مج٢، ص ٤٤.
[٤٨] - المصدر السابق، مج٢، ص ٤٤.
[٤٩] - انظر: قائمة كتبه في كتاب: (الشريف المرتضى وأدبه) للمطرودي (مرجع سابق) ص ١٦٩ – ١٧٦.
[٥٠] - انظر: أبو عليوي، حسن محمود، الشريف الرضي: دراسة في شعره وأدبه (بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص ٣٩.
[٥١] - المرجع السابق، هامش (٣) ص ٢٠.
[٥٢] - المرجع السابق، ص ٢٠.
[٥٣] - المرجع السابق، ص ٢٠.
[٥٤] - الآية الكريمة بتمامها على النحو التالي: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.
[٥٥] - الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٥م) ص ٣٣٠.
[٥٦] - المصدر السابق، ص ٣٣٠.
[٥٧] - المصدر السابق، ص ٣٣٠.
[٥٨] - انظر: على سبيل المثال، ص ٣٣٣ من التلخيص.
[٥٩] - تلخيص البيان، مصدر سابق، ص ١٠٠.
[٦٠] - الشريف الرضي، تلخيص البيان، (مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، ص ٩-١٠.
[٦١] - سورة المدثر، الآية: ٤.
[٦٢] - سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
[٦٣] - تلخيص البيان في مجازات القرآن (مصدر سابق) طبعة، بيروت، ص ٣١٣ – ٣١٤.
[٦٤] - الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي، المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م)، ص ٢٣٢.
[٦٥] - أبو عليوي، الشريف الرضي (مرجع سابق)، ص ٥٨٠.
[٦٦] - المجازات النبوية (مصدر سابق)، ص ٣٣٥.
[٦٧] - المصدر السابق، ص ٣٣٦.
[٦٨] - المصدر السابق، ص ٣٣٨-٣٤٩.
[٦٩] - المصدر السابق، ص ٢٧٢.
[٧٠] - انظر كلام محقق (التلخيص) تحت عنوان: (استقلال شخصية الشريف في النقد)، ص ١٠٢.
[٧١] - المجازات النبوية، (مصدر سابق)، ص ١٢٦.

المصادر والمراجع:

❖ **الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشير:**

١- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٢، (دار المعارف، القاهرة، د. ت) ضمن سلسلة: (ذخائر العرب: ٢٥).

❖ **الجرجاني، علي بن عبد العزيز:**

٢- الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، (المكتبة العصرية، بيروت، د.ت).

❖ **الخويسكي، زين كامل:**

٣- في الارتباط بين اللفظ والمعنى/ منهج مقترح، (دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٥م).

❖ **الشريف الرضي:**

٤- - تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م).

– نسخة أخرى من (تلخيص البيان في مجازات القرآن) من منشورات: مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

– نسخة ثالثة من (تلخيص البيان في مجازات القرآن) تحقيق: علي محمود مقلد، ومنشورات: دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦م.

٥- المجازات النبوية، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

❖ **الشريف المرتضى:**

٦- الشهاب في الشيب والشباب، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٧- طيف الخيال، بتحقيق/ حسن كامل الصيرفي، ومراجعة: إبراهيم الأبياري (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م).

– غرر الفوائد ودرر القلائد المعروف بأمالي المرتضى، حققه: محمد

٨- أبو الفضل إبراهيم، (دار الكتب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧م).

❖ **شلش، محمد جميل:**

٩- الحماسة في شعر الشريف الرضي، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٤م. (سلسلة الكتب الحديثة - ٦٣).

❖ **ابن طباطبا العلوي، أبو الحسن محمد بن أحمد:**

١٠- عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، (دار العلوم، الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

❖ **عباس، إحسان:**

١١- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، (دار الشروق، عمّان، ط٢، ١٩٩٣م).

❖ **عرار، مهدي أسعد:**

١٢- جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، (دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٠٢م).

❖ **أبو عليوي، حسن محمود:**

١٣- الشريف الرضي، دراسة في عصره وأدبه، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

❖ **عنبر، أحمد محمد:**

١٤- قضية الأدب بين اللفظ والمعنى أو بين الأشكال والدلالات قديماً وحديثاً، (دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٤م).

❖ **قدامه بن جعفر:**

١٥- نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط٣، (مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت).

❖ **محي الدين، عبد الرازق:**

١٦- أدب المرتضى من سيرته وآثاره، (مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٥٧م).

❖ **المطرودي، محمد إبراهيم:**
١٧- الشريف المرتضى وأدبه، (الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٨- الشريف المرتضى: شاعريته وخصائص شعره، النادي الأدبي، (الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
❖ **- النعمان، طارق:**
١٩- اللفظ والمعنى: بين الأيديولوجيا والتأسيس المعرفي للعلم، (مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م).
❖ **- الهدلق، محمد بن عبد الرحمن:**
٢٠- تأويل الشريف المرتضى للنص الشعري، (دورية جذور) تصدر عن النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج١، مج١، ذو القعدة ١٤١٩هـ، فبراير ١٩٩٩م، ص ص ٢٢٦-٢٤٦.